لمسلمون في اليابان يبحثون عن الدعاة
المسلمون في اليابان يبحثون عن الدعاة
رسالة الإسلام ـ أحمد عامر
الخميس 06 ذو الحجة 1429
الموافق 04 ديسمبر 2008
عدد القراء : 1193

تواجه الأقلية الإسلامية في اليابان موقفين متناقضين، فهي تواجه مشكلات جوهرية تمنع وصولها إلى جوهر الدين الإسلامي وتعاليمه، بسبب عدة تحديات أهمها الأوضاع الاجتماعية المعقدة في اليابان، حيث نَحَّى هذا المجتمع الدين جانباً حتى أصبح "مجتمعاً لا دينياً", ولا يملك أي رصيد من الرسالات السماوية، كذلك صعوبة الدور الذي يقوم به الدعاة في اليابان بسبب صعوبة الظروف التي تواجههم منها صعوبة تعليم اليابانيين اللغة العربية، وكذلك صعوبة تعلم الدعاة أنفسهم اللغة اليابانية.

ومع ذلك ورغم التحديات إلا أن حرية الأديان التي يتيحها الدستور الياباني، تجعل الأرض خصبة أمام الحركة الإسلامية وأمام الدعاة للقيام والدعوة للدين الإسلامي الحنيف، وليس هناك أي معوقات أمام الحركة الإسلامية، والوضع الراهن أصبح الآن في انتظار دور أكبر للدعاة والجمعيات والمراكز الإسلامية.

لذلك رأينا ضرورة تسليط الضوء على المجتمع وإبراز الجانب الديني - المفقود - عن اليابانيين وتأثير ذلك على الأقلية المسلمة المتواجدة هناك.

حرية الأديان

تنص المادة (20) من الدستور الياباني على أن حرية الدين مكفولة للجميع، وانطلاقاً من هذا الدستور، لا يحق لأي تنظيم ديني أن يتلقى امتيازات من الدولة أو يقوم بأي نشاط سياسي، فاليابانيون - بصفة عامة - يجدون أنفسهم في حرية تامة في اختيار أي دين يؤمنون به وممارسة طقوسه وإقامة الحفلات الدينية وغيرها مما يتعلق بالدين.

ويوجد في اليابان تياران رئيسان، الأول هو "البوذية" وقد وصلت إلى اليابان في القرن السادس الميلادي ويقدر عدد البوذيين الآن بنحو 78 مليوناً أي 70% من عدد سكان اليابان، والتيار الثاني هو "الشينتوية" وقد ظهرت وتطورت باعتبارها ديناً شعبياً يبلغ عدد المنتسبين إليه 89 مليوناً أي 80%.(1)

وهذان الرقمان يشيران بوضوح إلى ميل اليابانيين إلى اعتناق أكثر من عقيدة دينية في وقت واحد، وتمارس الطقوس "الشينتوية" عادة في الاحتفال بالميلاد والزواج بينما تمارس المراسم "البوذية" في الجنازات وفي إحياء الذكرى السنوية للمتوفين.

وقد ظهرت في أواخر القرن التاسع عشر الميلادي كثير من الديانات مثل ديانة "تينري" و"ربوكاي" و"ريشوكوسيكان" وغيرها، لكن معظمها لا تخرج في طابعها عن تأثير فكرة الديانتين السابقتين وهما البوذية والشينتوية، وبجانب هذه الأديان توجد ديانتان سماويتان هما المسيحية والإسلام، إلا أن المسيحية برغم وصولها اليابان في عام 1549 م، لم تجد قبولاً واهتماماً من اليابانيين إذ إن عدد المسيحيين لم يصل إلى 1%، وأما المسلمون فإنهم أقل من ذلك بكثير ويقدر عددهم بثلاثة آلاف شخص تقريباً بحسب العدد عند الجمعيات الإسلامية اليابانية.

دخول الإسلام

وصل الإسلام وانتشر في اليابان متأخراً جداً بالنسبة للأديان الأخرى مثل البوذية والمسيحية، ولم ينتشر الإسلام فيها

انتشاراً واسعاً وسريعاً كما كان يحدث في جنوب شرقي آسيا، ولم يعتنق من اليابانيين الإسلام إلا أفراد قلائل، وقد أثبت التاريخ أيضاً أن وصوله إلى اليابان كان بطرق متعددة يمكن تلخيصها في ثلاثة طرق:

(1) عن طريق احتكاك جيوش اليابان بالمجتمع الإسلامي الموجود في الجزء الشمالي من الصين عندما احتلته اليابان قبل الحرب العالمية الأولى، وقد أسلم بعض أفراد الجيش الياباني نتيجة لهذا الاحتكاك ولكن عددهم ضئيل جداً.

(2) عن طريق هجرة التركستانيين إلى اليابان بعد الثورة الروسية، حيث فروا أمام ضغط واضطهاد الروس الشيوعيين في تركستان ومنشوريا، ولعب هؤلاء المهاجرون بعد ذلك دوراً مهماً في التعريف بحقيقة الإسلام في جميع جوانبه.

(3) عن طريق الكتب والأبحاث المتعلقة بالإسلام، وظهر هذا مع الحدثين المهمين في دخول الإسلام إلى اليابان (الاحتكاك بالمجتمع المسلم الصيني - هجرة التركستانيين)، حيث إن هاتين الظاهرتين جعلتا علماء اليابان ومثقفيها يلتفتون إلى الدين الجديد ويتناولونه في مؤلفاتهم وأبحاثهم تعريفاً ونقداً.

ولا يمكن تحديد عدد المسلمين اليابانيين حالياً بالضبط، لعدم وجود رابطة متينة واتصال راسخ ببعضهم بعد إسلامهم وكل الإحصاءات المتعلقة بعددهم متعارضة ومتناقضة، منها ما يصل إلى عشرات الآلاف ومنها الآلاف ومنها المئات، أما الأرقام الموجودة في سجل جمعية مسلمي اليابان، فتشير إلى أن عددهم يصل إلى ثلاثة آلاف شخص فقط.

الجمعيات الإسلامية

(1) جمعية مسلمي اليابان

هي أقدم الجمعيات وأكبرها ومعظم أعضائها وموظفيها من أبناء اليابان وأهم نشاطات هذه الجمعية، إلقاء المحاضرات الدينية وتدريس اللغة العربية وإصدار جريدة شهرية، ويبذل فضل الله تشانج خريج كلية الدعوة الإسلامية جهده في تدريس اليابانيين المسلمين وإرشاد أبناء اليابان كأحد المديرين في هذه الجمعية وفي الجمعيات الأخرى.

(2) المركز الإسلامي

هيئة اعتبارية قانونية بدأت نواته عام 1965 وقد حصل على اعتراف الحكومة اليابانية وسجّل لدى الحكومة عام 1980، ويقوم بمهمة تقديم الإسلام للشعب الياباني عامة ويدعو المسلمين في اليابان بالفكر والتوجيه والكتاب والتعليم ويتعاون مع كل المسلمين في اليابان أفراداً وجماعات، ومن رسائل المركز المهمة إيجاد مناخ للتعاون والتعارف بين اليابان والعالم الإسلامي، ورفع المركز شعاراً مهماً مكوناً من ثلاث نقاط هي (الدعوة – النشر – التنسيق)، وقد اهتدى آلاف اليابانيين إلى الإسلام بواسطة المركز.

وقام المركز بنشر أكثر من أربعين كتاباً وكتيّباً عن الإسلام باللغة اليابانية بالإضافة إلى مجلة السلام ربع السنوية باللغة اليابانية، والآن وبعد أن ترسخ الوجود الإسلامي في اليابان فإن المركز الإسلامي رفع شعاراً من ثلاث نقاط تتفرع عنها نشاطات متعددة ويتلخص هذا الشعار في (الدعوة – المطبوعات – التعليم).

(3) الجمعية الإسلامية اليابانية

تشكلت في منتصف سبعينيات القرن الماضي، فكانت متأخرة عن الجمعيات الأخرى ويترأسها الدكتور شوقي فوتاكي، وأهم أنشطتها اتصالها بالدول العربية وفتح المستشفيات لمساعدة المرضى المسلمين.

بجانب هذه الجمعيات توجد هناك جمعيات أخرى في كل من مدينة "كيوثو" و"توكوشيما" و"كانازاوا" و"سينداي" بمعدل جمعية واحدة في كل منها، فيما توجد في جزيرة هوكايدو جمعيتان.

التعليم الإسلامي

تبذل الجمعيات الإسلامية في اليابان جهوداً كبيرة في سبيل نشر الدعوة الإسلامية من خلال بناء المدارس الإسلامية والاهتمام بتحفيظ القرآن الكريم وتعليم اللغة العربية، كما أقامت رابطة العالم الإسلامي مركزاً إسلامياً في طوكيو، وقد ترجمت معاني القرآن الكريم إلى اللغة اليابانية، وقام بالترجمة "الحاج روبوشي ميتا"، وكانت أول ترجمة في سنة 1339هـ وصدرت الترجمة الثانية في سنة 1393هـ، وهي أدق من السابقة لكن يعاني المسلمون في اليابان من عدّة مشاكل

كغيرهم من المسلمين في العالم ومعظم هذه المشاكل تتمحور حول اللغة والترجمة والمعلمين المؤهلين وانتشار المدارس في جميع أنحاء اليابان.

وذكرت جريدة العالم الإسلامي "أن المسلمين في اليابان بحاجة ماسة إلى توزيع نسخ من القرآن الكريم، كما أن الحاجة ماسة إلى ترجمة كتب الحديث والفقه والتوحيد، وبناء المدارس الإسلامية بالمدرسين المؤهلين لذلك"، مضيفة "أن المسلمين يتلقون تعليم قواعد الإسلام في مسجد طوكيو، وفي مسجد كوب أوزاكا، ولا توجد مدارس إسلامية، ويوجد بين المسلمين اليابانيين عدد ممن تلقى دراسات جامعية باليابان، والحاجة ماسة إلى تشييد مدارس إسلامية متخصصة في تفقيه المسلمين اليابانيين بدينهم، ويوجد عدد من الأطباء والمهندسين المتخصصين".

ويمكن تلخيص المتطلبات الأساسية للمسلمين اليابانيين في (توحيد الجهود بين المنظمات الإسلامية - دعم المسلمين بالدعاة، وتنشيط الدعوة - الحاجة إلى الكتب الإسلامية باللغة اليابانية).

تحديات المسلمين

نظراً لطبيعة المجتمع الياباني "مجتمع لا ديني" - كما سبق ووضحنا - كانت التحديات التي تواجه الأقلية المسلمة المقيمة في اليابان كثيرة ومتنوعة ولعل من أهمها:

(1) عامل اللغة العربية (لغة القرآن) التي يعسر على المسلمين اليابانيين تعلمها, ما دفع بعض المراكز وبجهود فردية محدودة إلى ترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغة اليابانية، وكانت أول ترجمة في عام 1339هـ, وصدرت الترجمة الثانية في سنة 1393 هـ, إلا أن الخطورة أن بعض هذه التراجم تستمد مصادرها من تراجم إنجليزية, ما يستدعي أهمية وجود دور للمؤسسات والهيئات العربية والإسلامية المنتشرة في العالمين العربي والإسلامي.

كما أن مسلمي اليابان بحاجة إلى مطبوعات لترجمة كتب الحديث والفقه والتوحيد, فضلاً عن بناء المدارس الإسلامية، وتزويدها بالمدرسين المؤهلين، فعادة ما يتلقى المسلمون تعليم قواعد الإسلام في مساجد (طوكيو، كوبي, أوساكا).

(2) عدم توافر مدارس إسلامية حتى الآن ما يضيف إلى التحدي السابق تحدياً جديداً, على الرغم من قيام جامعة الإمام محمد بن سعود بإنشاء المعهد العربي الإسلامي في اليابان، ونشاطه في دورات تعليم اللغة العربية، ومدرسة الروضة الإسلامية لتعليم الأطفال, إلا أن ذلك الجهد لا يزال ضئيلاً أمام أعداد المسلمين في اليابان.

(3) يواجه مسلمو اليابان أزمة غياب "الترابط" بينهم، بسبب تركز المسلمين في العاصمة وما حولها ولم يتمكنوا من تشكيل "المجتمع المسلم" في منطقة معينة، كذلك يواجه المسلمون قلة عدد علماء الدين بسبب غياب المدارس الدينية في المجتمع، وقلة تأثير دور الدعاة الذين يتوافدون إلى اليابان بسبب صعوبة تعلمهم اللغة اليابانية.

مستقبل الإسلام

أكدت الداعية "حبيبة كا أووري" التي تتولى إصدار جريدة "مسلم شن بون" التي تقوم بالعديد من الخدمات والأنشطة الإسلامية داخل اليابان وخارجها، أن المسلمين في اليابان يتحركون ويعملون بحرية، وأن الدعوة الإسلامية في اليابان لا تلقى أي اضطهاد أو تضييق، واليابان ربما تكون أحسن مكان لنشر الإسلام حالياً؛ لتقارب العادات والتقاليد اليابانية مع الخلق والسلوك الإسلامي، مشيرة إلى أن التاريخ يؤكد أن الوثنيين في كل العصور كانوا أكثر إقبالاً وأسرع اقتناعاً بالإسلام من النصارى واليهود، وكبار الأساتذة البوذيين والمفكرين في اليابان يقولون :"إن مستقبلنا هو الإسلام، حيث إن الإندونيسيين والماليزيين كانوا مثلنا، وهاهم قد تحولوا للإسلام".(4)

وأضافت أن هناك أكثر من 15 مليون ياباني يخرجون للسياحة في مختلف أنحاء العالم كل سنة، وكثير منهم يزور تركيا والبلاد العربية، ويعتنق كثير منهم الإسلام هناك، ويتحولون إلى سفراء ودعاة لدينهم الجديد، مما يعد إضافة جيدة لرصيد الدعوة الإسلامية.

---

(1) مجلة كلية الدعوة الإسلامية العدد الأول نوفمبر 1985

(2) موقع الإسلام اليوم: 5 أغسطس 2008

(3) جريدة البلد اللبنانية (العدد 1457): 25 فبراير 2008
(4) مفكرة الإسلام